مرحلة الطفولة

مرحلة المهد (من الميلاد-2 سنة)

خصائص النمو في مرحلة المهد:

تبدأ مرحلة المهد منذ اللحظة الأولى لخروج الطفل الى هذا العالم، وتستمر حتى نهاية السنة الثانية تقريباً، وتمثل هذه المرحلة أهمية لأن في بدايتها تقرر قدرة الوليد على البقاء وكفاءته في مواجهة مؤثرات البيئة الجديدة.

النمو الجسمي:

تشهد السنة الأولى نمواً سريعاً في كل من الطول والوزن، ويتضاعف الوزن في الشهر الخامس ويصل الى ثلاثة أضعاف في نهاية السنة الأولى، ويكون رأس الطفل عند الولادة كبيراً بالنسبة لجسمه إذ يبلغ ما نسبته (1/4) طول الجسم وتكون الساقان قصيرتان نسبياً، ويكون الجذع طويلاً عند الولادة بالنسبة للأطراف ثم يتسارع نمو الجذع والأطراف ويكون نمو الرأس والوجه بطيئاً وهذا مايسمى بمفهوم التطور النسبي الذي يرتبط بتطور أعضاء الجسم المختلفة، إذ يزيد طول المولود في السنة الأولى (24) سم في المتوسط، ثم يتناقص التطور فيزيد الطول (10) سم في السنة الثانية.

وتحقق كل من اليدين والقدمين أقصى معدل لسرعة النمو، ويتميز النمو الجسماني بعدة صفات منها:

1. التوافق والتآزر يكون اولاً بين الحركات العضلية الكبرى ثم ينتقل للصغرى.
2. حركات الرضيع تكون عشوائية ومن ثم تتحدد الى الحركات ذات الهدف.
3. يبدأ ظهور الأسنان اللبنية في حوالي الشهر السادس، وتظهر عند الإناث قبل الذكور.
4. يشهد الرضيع زيادة في وزنه تفوق الزيادة في طوله عند نهاية المرحلة.

د. محمد عبد مطشر اللامي

النمو الحركي:

يعتبر المشي من أهم مظاهر النمو الحركي والذي يعتمد كثيراً على النضج العقلي. ابتداء من الشهر الثالث تأخذ عضلات الطفل في النضج وتكون في التحكم في الرقبة وتنتقل تدريجياً الى الكتفين ومن ثم الذراعين الى أن تعم الجزء العلوي من الجذع، ثم تنتقل تدريجياً الى الجزء السفلي من الجذع، أما بالنسبة للعمر الزمني لمراحل المشي فهي تختلف من طفل لآخر، لكن الوقت المفترض للمشي من سنة الى سنة ونصف (في المتوسط)، يستطيع الرضيع تناول الأشياء والقبض عليها ثم تزداد دقة وإتقان الإمساك، وفي هذه المرحلة يلاحظ الوالدان استخدام الرضيع يد على الأخرى في نشاطه الحركي وفي رسم الخطوط.

وينبغي عدم إجبار الطفل على استخدام يد معينة في هذا السن لكي لا يؤدي الى اضطرابات نفسية وحركية.

النمو العقلي (المعرفي):

يعتمد الطفل في هذه المرحلة على حواسه في التعرف وإدراك الأشياء المحيطة به، والذكاء في هذه الفترة يكون حسياً حركياً، ومن أهم ما يميز هذه المرحلة بصفة عامة سرعة نمو الوظائف الحسية وغضافة المعاني الى تلك المثيرات الحسية، ويرتبط النمو العقلي للطفل الرضيع بالنمو اللغوي لإرتباطه بعمليات التفكير والتميز بين المعاني، فإنه يستطيع تعلم اللغة في بداية العام الثاني، ويفهم لغة المحيطين به قبل أن يستطيع التعبير عما يدور بعقله تعبيراً لغوياً صحيحاً.

النمو الاجتماعي:

يرتبط النمو الاجتماعي منذ ميلاد الطفل بالنمو الانفعالي، ويتضح هذا من علاقة الطفل بأبويه واهتمام الأبوين والأخوة بالمولود الجديد القادم للأسرة.

د. محمد عبد مطشر اللامي

تبدأ العلاقات الاجتماعية طفل المهد مع الأم بإعتبارها المصدر الأساسي لإشباع احتياجاته من الغذاء والأمن والراحة، فالطفل يعتبر خلال الشهور الأولى من ميلاده جزءاً من الأم وليس شخصاً مستقلاً عنها، ويتأثر النمو الاجتماعي للطفل بالجو الأسري العام، وبنمط التربية الأسرية، والعلاقات بين الوالدين، وكذلك الإتجاهات العامة للوالدين نحو الرضيع.

النمو الانفعالي:

في هذه المرحلة تتركز استجابات الرضيع الانفعالية في أمرين: راحته النفسية وتغذية جسمه، وقد أكدت الدراسات أن الرضيع يستطيع تمييز الانفعالات التي تظهرها تعبيرات الوجه ابتداءاً من الشهر الرابع، ومعنى ذلك ان الوجوه المعبرة عن الفرح تستدعي شعور الطفل بالإرتياح، أما الوجوه العابسة فتستدعي عند الطفل الشعور بالنفور، وهذا يشير الى إن ابتسامة الطفل لا تلبث أن تصبح سلوكاً اجتماعياً إلا من خلال التفاعل المتبادل بين الطفل ووالديه.

والانفعال الآخر هو الغضب والخوف، إذ يظهر الغضب بوضوح عندما يشعر الطفل الرضيع بعدم الراحة الجسمية أو وجود عوائق في سبيل تحقيق حاجاته أو تدخل الكبار بشكل مبالغ فيه في سلوكه، أو إذا اخذت منه لعبته أو إذا سقطت أو ضاعت، ويظهر انفعال الخوف عند وجود المثيرات الغريبة كوجه الغرباء أو المثيرات الفجائية كالأصوات العالية أو المرتبطة بالأم أو تقليداً للكبار أو عند تركه وحيداً في الظلام أو تعرضه للسقوط أو الشعور بالانفصال أو فقدان شخص عزيز كالأم مثلاً وهنا تظهر بوادر القلق.

وهناك انفعال التعلق وهو رابطة انفعالية مغلقة بين الرضيع وأمه أو من ينوب عنها، يمكن أن تستغرق الشهور الستة الأولى أو السبعة الأولى من عمر الرضيع حتى تقوى وتصبح ظاهرة ملحوظة تدل على طبيعة العلاقة الانفعالية التي تربط بين الرضيع وأمه، وتعبر هذه العلاقة عن إحساس الرضيع وقد تعبر عن إحساس قوي بالقلق، وترى إن نوعية القلق السائد مع نهاية العام الأول من عمر الرضيع تلعب دوراً في تطوره النفسي مستقبلاً.

د. محمد عبد مطشر اللامي

وهناك أربعة أنواع من التعلق هي:

1. التعلق الآمن: يرى الطفل أمه كقاعدة أمينة ينطلق منها لإكتشاف ما يحيط به، وعندما ينفصل عنها يمكن أن يبكي أو لا يبكي، فإذا بكى فإن ذلك يكون بسبب غياب الأم فهو يفضلها على أي شخص آخر وعندما تعود الأم فإنه يسعى للإتصال بها، وتقل حدة بكائه فوراً.
2. التعلق التجنبي: يبدو الأطفال في هذا النوع من التعلق غير الآمن مستجيبين للأم عند حضورها ولا يشعرون بالاكتئاب عند مغادرتها وتكون ردود افعالهم نحو الغرباء مشابهة لردود افعالهم نحو أمهاتهم، وعند عودتهم للأم فإنهم يتجنبون تحيتها أو يتباطؤون في ذلك، وعندما تقوم الأم بحمل الطفل فإنه لا يبدي رغبة قوية للإلتصاق بها.
3. التعلق المقاوم: يبدو الطفل متعلقاً بشدة بأمه ولكنه يفشل في استكشاف ما يحيط به في حضورها، وعندما تعود الأم بعد انفصالها عنه فإنه يتصرف بشكل غاضب ومقاوم، حتى أنه يدفعها احياناً أو يقوم بضربها ويستمر العديد من الأطفال في البكاء حتى بعد أن تقوم الأم بحملهم، ولا يمكن تهدئتهم بسهولة.
4. التعلق غير المنظم: ويعكس هذا النموذج أكبر قدر ممكن من التعلق غير الآمنة عند عودة الأم الى الطفل يبدي مجموعة من السلوكيات بالمتناقضة والمضطربة، فعلى سبيل المثال يمكن أن ينظر بعيداً عن أمه أثناء قيامها بحمله أو يرمقها بنظرة فاترة تنمِ عن شعوره بالضيق والاحباط ويعود بعض الأطفال في هذا النموذج الى البكاء بشكل غير متوقع حتى بعد تهدئتهم.

وعموماً أن هناك اجماع لدى علماء النفس حول اهمية علاقة الأم بمولودها خلال السنتين الأولى والثانية من حياة الطفل فالعلاقة السليمة المتوازنة الجيدة التي تؤدي الى تعلق آمن للرضيع بأمه مبنية على مهارات معينة تتحلى بها الأم، تتجانس مع بعضها لتكون ما يسمى بالتناسق الاتصالي.

د. محمد عبد مطشر اللامي